

الكاتب: أ/ آمال طيبي

جامعة أبي بكر بالقائيد – تلمسان

عنوان المقال: رواد جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري

البريد الإلكتروني: ameltaibi2015@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/01/19 تاريخ القبول: 2019/03/07 تاريخ النشر: 2019/04/30

رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري

Pioneers of the association of Algerian muslim scholars in the south west Algeria

الملخص بالعربية:

إن رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لهم أعمال ومواقف في الميدان الديني ، حيث كان هدفهم الوحيد في تحرير الدين الإسلامي وإحياء اللغة العربية وآدابها ونشرهم للعلم وأصول الدين وكان لهم دور طلائعي في نصرة القضية الوطنية إلا وهي استقلال الجزائر.

كلمات مفتاحية:

الجنوب الغربي الجزائري _ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين _ الرواد .

Abstract :

The leaders of the association of algerian muslim scholars have works and position in the religious field where they were the only one in the liberation of the islamic religion and revival of the arabic language and literature and dissemination of science and the fundamentals of religion and hand a leading rol in the support of the national cause ; namely the independence of algeria .

Key Words: Southwest algerian , Association of algerian muslim scholars, Pioneers .

مقدمة :

لقد ظهر بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري شخصيات من مقاومين عسكريين وسياسيين وزعماء إصلاح وطنيين ودينيين ومنهم من تبوأ مناصب عليا ، كما أن لأسلافنا الأوائل الميامين المنعمين دورا بارزا في الدفاع عن حرمة التراب الوطني والمقدسات الدينية وذلك من خلال مشاركتهم الفعالة في الثورة. والمقصود من هذا العمل الفكري هو حفظ تاريخ منطقة الجنوب

الغربي الجزائري ورجالها الذين قضوا حياتهم في خدمة البلاد والإسلام والمسلمين متمسكين بقيمهم وثابتين على مبادئهم لذلك تعد فترة الثلاثينات من القرن العشرين أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حيث ظهرت الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف نياياتها من ناحية، واشتد فيها ضغوط الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري ومحاولة خربه في مقوماته وثوابته. اللغة، الدين، الهوية ومن الحركات الإصلاحية التي وقفت في وجه السياسة الفرنسية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931 بعد أن استقرت الوفود الفرنسية بالجزائر قرن من الزمن.

من اليسير إن نثبت إن لجمعية العلماء نشاطات في الميدان التربوي والديني والثقافي، لكن من العسير أن نثبت أنها قد خاضت في الأمور السياسية، ولنثبت هذه الحقيقة لانبثقت كثيرا عن برنامجها الواضح:

"الإسلام ديننا، العربية لغتنا، والجزائر وطننا"

ومن هنا نقول بأن موضوع بحثي يتناول "رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري"، التي سنقدم من خلالها تعريف هؤلاء الرواد الذين برزوا في الجنوب الغربي وهذا لتقييم إلى أي مدى كان رواد جمعية العلماء فعالا في استقطاب الدعم وخلق رأي عام داخلي وخارجي".

تعريف بإقليم الجنوب الغربي الجزائري والتي تضمنت ما يلي:

***جغرافيا:**

يتحدد إقليم الجنوب الغربي بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا وهضبة درعة غربا وإيجيدى وعرق الشاش جنوبا، يتميز السطح بالرتابة والاستواء ويمتد الإقليم على مساحة 780000 كم²، وتتكون المرتفعات من تلال لايفوق ارتفاعها 400م إلا ناذرا ذات صخور صلبة ولم تتأثر بالتعرية كما تتمثل في بقايا سلاسل جبلية على جانبي واد الساورة مثل سلسلة بشار 1206م ومرتفعات لوقارطة 902م وهي هضبة جيرية مائلة من الأطلس إلى الصحراء وتلتحق بهضبة تندوف، وجبل قروز 1835م وجبل عنتر 1953م شمال بشار، والسهول تغطيها الكثبان الرملية وأهمها العرق الغربي الكبير التي تقدر مساحته 350000 كم²، كما توجد مجموعة من الهضاب كثيرة الحصى متكونة من تربة الطمي والتي ترجع إلى الزمن الجيولوجي الرابع يصل متوسط ارتفاعها إلى 800م، أما بالنسبة للمناخ يتميز

بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء ومدى حراري سنوي كبير انعكس على النبات الذي يتسم بالضئالة.

ونخص بالذكر أيضا منطقة الجنوب الغربي الوهراني باعتباره يمثل حاجزا بين التل والصحراء حاجزا طبوغرافيا ومناخي ويفصل بين هذه الجبال منخفضات ممدودة تسهل حماية التنقل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، وفي هذه المنخفضات يوجد أهم مركز سكاني في المنطقة وهي مدينة عين الصفراء التي تتمركز حولها ثلاث جبال¹:

• جبل عيسى يمتد على مسافة 20 كم (شمال شرق، جنوب غرب) يحده مدينة عين الصفراء شمالا جبل ارتفاعه إلى 2263 م، تفصل بينه وبين جبل مرغاد منخفضات واسعة تتمثل في سهل لبطوم وهي واسعة تسهل عملية النقل.

• جبل مرغاد يتواجد في الشمال الغربي لمدينة عين الصفراء حيل تصل أعلى قمة به وهي رأس الطويل إلى 2136 م يغير اتجاهه إلى الجهة الجنوبية الغربية عند منخفض "مخيزن" ثم يواصل امتداده نحو الشمال الغربي.

جبل مكثّر: يحده هذا الأخير مدينة عين الصفراء من الجنوب يصل ارتفاعه إلى 2062 م في قمة رأس الشرقي يمتد شرقا إلى غاية الطريق الوطني رقم 06 الرابط بين عين الصفراء وبشار².

سياسيا:

إن مناطق الجنوب الغربي الوهراني كثيرا ماكانت تعيش حياة بلاد السائبة وهو ما يفيد قول ابن خلدون سالف الذكر وهو ماصورته:

"...وهم أهل عديد وعدة، وبعد عن هزيمة الأحكام وذلل المغارم...."

فيسعى أعيانها ومشايخها في بعض العصور إلى تقديم الأملل لإدارة شؤون هذه البلاد وإطفاء نيران فتن القبائل بها، كما تكونت بهذه البلاد تشكل التجمعات العمرانية العريقة لمنطقة عين الصفراء إحدى أبرز القصور الواقعة في الجهة الغربية للأطلس الصحراوي في جبال القصور الممتدة إلى الجبال العمور.

أما من جانب آخر فيما يخص الجنوب الوهراني وموقعه المهم عملت فرنسا³ على: التوسع نحو الجنوب لإتمام احتلال الجزائر بصفة كاملة، فقد اتجهت حملة عسكرية لاحتلال هذه المنطقة، لكن عرفت مقاومة شديدة وعنيفة، لأن فكرة المقاومة كانت موجودة في

أذهان الجزائريين منذ اليوم الأول الذي وطئت فيه أقدام الفرنسيين أراضي الجزائر فهذه المقاومات التي شهدتها منطقة الجنوب الغربي الوهراني منها مقاومة الشيخ بوعمامة وقد اشتهر بقدرته وشجاعته على مواجهة القوات الفرنسية، فأرسلت فرنسا في 22 أبريل 1881م فرقة عسكرية كبيرة للقضاء على الشيخ بوعمامة ومحاصرته في الصحراء بسبب تفوقهم وخاصة في مجال المدفعية وزيادة النفوذ الفرنسي في المغرب وصعوبة تنقله إلى هناك.

لقد كانت الثورة هذه تحديا هاما في مواجهة سياسة الجمهورية الثالثة التي أرادت إتمام عملية الاحتلال الكامل للقطر الجزائري ولقد تمكنت الثورة من تعطيل وتوقيف المشاريع الفرنسية في الجنوب الغربي كما مثلت ثورة بوعمامة مرحلة النهاية من إستراتيجية القادة الوطنيين في مواجهة الاحتلال الفرنسي عبر المقاومات الشعبية.

لقد احتلت فرنسا الجنوب الغربي الوهراني وأحدث هذا الاحتلال العسكري للجزائر شروخا عميقة الأثر في جميع النواحي من الناحية السياسية إلى العمق الروحي والثقافي وتهميش السكان.⁴

*إداريا:

وفي الجانب الإداري صادق البرلمان الفرنسي على القانون الخاص لإدارة المناطق الجنوبية وإحداث ميزانية مستقلة خاصة لهذه المناطق في شهر مارس 1902، ثم انتقل إلى مجلس الشيوخ ليصادق عليه أيضا في خريف السنة نفسها بدون تعديل تحت اسم "تنظيم أقاليم الجنوب الجزائري" ودخل هذا القانون حيز التنفيذ منذ 24 ديسمبر 1902م، هذا القانون لم ينشأ كيانا سياسيا وإنما اكتفى بإحداث تنظيم من النوع الإداري بعد أن اعترف بأن أراضي الجنوب جزء لا يتجزأ من الجزائر، وعلى رأس كل من أراضي الجنوب قائد عسكري وهذا القائد مرتبط مباشرة بالحاكم العام، وفي عهد "جول كارد، Jules Carde" الذي اتخذ عدد من المقررات⁵ انتقلت بمقتضاه السلطات البلدية إلى أيدي حكام مدنيين في البلديات المختلطة بعد أن كان يتولى هذه السلطات ضباط عسكريون، والتنظيم الإداري لإقليم الجنوب الغربي لسنة 1907م، يسمى إقليم عين الصفراء (مقر الإقليم مدينة عين الصفراء) ويشمل دائرة المشربة، دائرة بشار، ملحقة عين الصفراء، ملحقة بني ونيف.

وهكذا أصبحت أراضي الصحراء مستعمرة خاصة لها إدارتها وميزانياتها المالية⁶.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين النشأة والتأسيس.

بعد محاولة تأسيس جمعية الإخاء العلمي سنة 1924م، وبعد أن انطلق الرواد في الميدان، وفي مناطق مختلفة من الوطن سنة 1928م، يمهّد الأرضية المناسبة والشروط الضرورية، لانطلاق تأسيس الجمعية. طلعت الشهاب في عدد شباط من سنة 1931 ببيان، تضمن دعوة عامة إلى تكوين جمعية العلماء، بعد أن رأى الإمامان خاصة. كما يقول الإبراهيمي: تكامل العدد "الذي نستطيع أن نعلن به تأسيس الجمعية، والمدد من إخوان لنا كانوا بالشرق العربي مهاجرين أو طلاب علم"

واقترضت الحكمة ومراعاة الحال والظرف، أن توجه الدعوة كما يقول⁷ الإبراهيمي أيضاً: "باسم الأمة كلها. ليس فيها اسمي ولا اسم ابن باديس، لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا بما سبق لنا من الحملات الصادقة على جهودهم ووصفنا إياهم بأنهم بلاء على الأمة وعلى الدين، لسكوتهم على المنكرات الدينية. وبأنهم مطايا الاستعمار، يدلل الأمة ويستعبدها باسمهم".

ولقيت دعوة الشهاب استجابة واسعة في أوساط العلماء، وأوساط الأمة عامة، فتأسست جمعية العلماء المسلمين يوم الخامس من مايو سنة 1931 بالعاصمة. وقد ضمت 72 عالماً جزائرياً جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية، فكان فيهم المتطرفون وهم المصلحون عندئذ...⁸.

وفهم الرجعيون وهم غير المصلحين من رجال الدين الجزائريين. وقد تكونت في العاصمة لجنة تأسيسية برئاسة السيد عمر إسماعيل ووجهت الدعوات للحضور وحددت تاريخ ومكان (نادي الترقى) الاجتماع⁹، وكان على رأس المبلين للدعوة والمصارعين في الاستجابة لها: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ المبارك الميلي، الشيخ محمد الطيب العقبي، العربي تبسي، السعيد الزاهري، محمد خير الدين، وغيرهم من العلماء والمشايخ والأساتذة وطلبة العلم.

تألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضواً على رأسهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث والآخر للاجتماع.

فكان انتخابه غريباً. وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين ويبدو أن دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك ويظهر ذلك من أن المناصب الهامة قد تولاهم المصلحون.

لذلك ونظرا لغياب عبد الحميد ابن باديس عين للرئاسة المؤقتة السيد أبو يعلي الزواوي، وتم انتخاب أعضاء المجلس الإداري وفق شروط ومواصفات، اشترط توفرها في المترشحين لذلك. ولم يتبع في تكوينه "لا الانتخاب السري ولا العلني، بل لجأت إلى طريقة الاقتراح". فعرضت جماعة معينة، ووقع الاجتماع على اختيارها، لتجتمع فيما بعد، في غياب الشيخ حسن الطرابلسي. وتم انتخاب عبد الحميد ابن باديس غيايبا رئيسا، والإبراهيمي وكيلا نائبا عنه والأستاذ الأمين العمومي كاتبا عاما بمساعدة الطيب العقبي، والأستاذ مبارك ميلي أمينا للمالية بمساعدة إبراهيم بيوض¹⁰.

ويبقى الأعضاء الباقون من المكتب الإداري هيئة شورية وفي الحقيقة "لم يكتمل الجمع قوته الحقيقية، إلا عندما وجد رئيسا في شخص الشيخ ابن باديس الذي كان بحق. يساوي الجمعية بكاملها. خلال عقد الثلاثينات كله اذ "لولا ابن باديس لما تأسست جمعية العلماء"¹¹ لذلك لعب عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر دور بارز في ترويج لفكرة إنشاء جمعية إسلامية تقوم بمهمة إعادة بعث التراث العربي الإسلامي في الجزائر والدعوة إلى التمسك به وهذا من منطلق تكوينه الثقافي والديني ورغم ذلك فإن الجمعية أعلنت في بيان تكوينها أنها جمعية اجتماعية ثقافية وغير مهتمة بالشؤون السياسية غير أن أهدافها هذه جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة، وذلك عن طريق غير مباشر بإتباع أسلوب التنوير والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية والدفاع عن اللغة العربية والتقاليد ومحاربة الخرافات التي ساعد على انتشارها رجال الطرق الصوفية بتشجيع من الاستعمار كما حاربت الجمعية بشدة سياسة التجنس والاندماج والتنصيد بالمسيحية وكل ما من شأنه القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري¹².

ولعل أهم تعبير عن أهداف القومية ومبادئها ماجاء على لسان عبد الحميد ابن باديس وأوردته مجلة الشهاب لسان حال الجمعية سنة 1937 حين قال:

"العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، هذه أركان لقضيتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية كما كانت تفقهنا في الدين وتبصرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية والفضيلة وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا العربية الإسلامية...."¹³

فبالتالي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت أن تكون لنفسها أسلوبا في العمل الاجتماعي الذي أثرت من خلاله على مجرى الأحداث، خاصة وان علاقتها مع الأحزاب السياسية

كانت متوازنة كما أنها استطاعت التأثير على الطبقات المختلفة من أفراد الشعب الجزائري بسبب تبنيها لفكرة الدين والشخصية وهو العنصر الأهم في حياة الشعب الجزائري ومن هنا فإن أصول دعوة العلماء قد انبثقت على ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الديني: والذي ناد بالإسلام الذي وضعه المولى عز وجل لهداية عباده ودعا إليه جميع الرسل الذين كان آخرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختار المولى عز وجل هذا الدين لتسعد به البشرية

الاتجاه الاجتماعي: فقد اتخذ العلماء من القرآن والسنة المحمدية ومسلك الصحابة والتابعين وإتباع التابعين مثلاً أعلى للتعامل في الحياة فقد نادوا بتعاليم القرآن الكريم وبأن محمد أفضل الخلق لان المولى قد اختاره لتبليغ الرسالة. ولأنه أكمل الخلق..، وجاهد في سبيل إبلاغها.

الاتجاه السياسي: فقد حاذر العلماء في البداية من الخوض في السياسة إذ قالوا في القسم الأول من القانون الأساسي لجمعية العلماء أنهم جمعية إرشادية لا يجوز لنا التدخل في المسائل السياسية كما أنهم دعو إلى وحدة الصف كما هاجموا الطريقة باعتبارها المسؤولة عن انتشار الفساد والانحراف الديني. ومحاولة فرنسا فرض قانون التجنيد الإجباري، كما دعوا إلى تمثيل الجزائريين بكفاية داخل المجالس الفرنسية بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي مما أدى إلى اصطدامهم بالإدارة الفرنسية¹⁴.

فبالتالي وضعت الجمعية في مقدمة أهدافها تحرير الدين الإسلامي من تسلط إدارة الاحتلال و حرية الدعوة في الساجد كما قامت بتأسيس المدارس الحرة لتعليم العربية و نشرها.

➤ **رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري بصفة عامة**
إن منطقة الجنوب الغربي الجزائري تميزت بمجموعة من رواد الإصلاح و كانوا كالتالي:

✓ **الشيخ باي محمد بالعالم:**

هو الشيخ باي أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري (المالكي المذهب) الشهيد شيخ باي يرجع نسبه إلى حميد القبيلة العربية المشهورة باليمن ولد عام 1930م في قرية ساهل من بلدية اقبلي "بدائرة" أولف "ولاية ادرار بجنوب الجزائر وله أربعة أخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث كان والده محمد عبد القادر

فقيها وإماما ومعلما ومؤلفا من مؤلفاته (تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان، منظومة في حالة الوقت) حارب فيها أهل البدع والخرافات وله عدة قصائد من مدح النبي صلى الله عليه وسلم أمه خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا في منطقة "تدكلت" تربى في أسرة علمية متدينة اهتمت بتعليمه فقد بدأ تعليمه بدراسة القرآن الكريم في مدرسة "ساهر اقبلي" على المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن المكي بن العالم ثم قرأ على والده المبادئ النحوية والفقهية ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن ثم انتقل إلى زاوية الشيخ احمد بن عبد المعطي السباعي ومكث فيها سبع سنوات قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، النحو، الفرائض، الحديث، التفسير.

الشيخ باي محمد بالعالم حفظه الله أسس بمدينة أولف مدرسة شرعية والتحق بالسلك الديني إماما ممتازا معترفا به فهو بمدينة أولف المدرس والخطيب والمفتي والقاضي الشعبي يحل المنازعات ويصلح ذات البين. كما أسس الشيخ بنفس المدينة بداية خمسينات القرن الماضي مدرسة "مصعب بن عمير" للعلوم الشرعية لتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية للقضاء على الجهل والأمية التي فرضها الاستعمار الغاشم على أبناء وطنه واقبل أبناء تلك الجهات لطلب العلم بهذه المدرسة وقد كان بها الشيخ المدرس المشرف والمقيم، ولما انتشرت الثورة المباركة وعمت في الجزائر قرر إغلاقها خوفا من بطش المستعمر لكن بعد أن أشرقت الجزائر بنور ربها بادر إلى إعادة فتحها لتحضن الطلاب من جديد¹⁵.

✓ السيد احمد بن محمد بن الحاج بن عبد القادر بن محمد بن ملك:

زاد "الشيخ احمد بن محمد" بقرية ساهر اقبلي سنة 1307هـ وكان فقيها عالما جليلا تتلمذ على مشايخ ساهر أمثال الشيخ حمزة والشيخ السكوتي والمختار بالعالم، وكان يجيد حفظ القرآن وله معرفة جيدة بالروايات وفن التجويد والأداء ولقد رحل من مسقط رأسه إلى الهقار، وكان يتولى فيها التعليم والفتوى وفصل الخصام بين المتنازعين، وكانت القرية التي يسكن بها "تفيرت" يرتادها من كل جهة وصوب من العرب والعجم، وكان يعلم العرب بلغتهم والعجم بلغتهم، وكان قبل أن يرحل إلى الهقار قد تزوج بالسيدة خديجة بنت محمد بن الشيخ حمزة وولدت له ابن وبنتان، والابن هو السيد محمد عبد القادر المتواجد بتيفرت، وهو رجل فقيه وعالم كريم.

كان خير خلف لخير سلف ،وقد جاوز تسعين سنة ،كرس حياته في العلم والتعليم وتحفيظ القرآن وكان شأنه شأن والده في مواصلة الجود والكرم ومحبة أهل الله ومحبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعلى مقام عظيم من الزهد والعفاف والتقوى والعبادة. ثم أن الشيخ سيدي احمد تزوج في الهقار وولد له أربعة أولاد ،منهم الإمام والمعلم والموظف ،توفي الشيخ احمد رحمه الله بمدينة المنيعنة ولاية غرداية وهو في طريقه إلى الديار المقدسة سنة 1374 هـ.

✓ الشيخ حمزة بن الحاج احمد:

ولد رحمه الله سنة 1259 هـ بساهل اقبلي أولف ولاية ادرار، دخل الكتاب القراني في سن مبكرة كما هي عادة أهل القرية حيث أنهم يدخلون أولادهم الكتاتيب القرآنية بمجرد إفصاحهم فحفظ القرآن الكريم وتبحر في علومه ولما حفظه تعلقت همته بالعلم وطلبه فلازم المشايخ الذين كانوا آنذاك متوفرين في بلدة ساهل فمن والده الحاج احمد إلى الأستاذ العلامة السيد المختار بن سيد احمد العالم فكان مواظبا على الدرس والتحصيل ليل نهار¹⁶، وكانت له مشاركة في المجالس وغيرها من أعمال الشيوخ مثل ضوه الأكبر الشيخ محمد بن الحاج احمد ومثل السيد محمود الشنقيطي والشيخ السيد عبد الكريم بن التقي التلاني إلى أن تضلع في العلوم فصار احد الإعلام بتوات فقها ونحويا محدثا لغويا عروضيا حسوبيا ولقد كانت له اليد الطولى في العلوم الشرعية وغيرها من العلوم اللسانية وكان له دهن سيال وذاكرة عجيبة فلقد كان يقول في آخر حياته لبعض طلبته، كنت في السابق أحفظ مختصر خليل كما انك تحفظ سورة الفاتحة وألان سار حفظ له كما انك تحفظ سورة الكافرون.

تولى التدريس كان يدرس دروسا في الفقه والنحو غيرهما من الفنون العلمية اما الحديث فكان يدرسه في أوقاته الخاصة به .كذلك كان مفتيا وقاضيا بهذه الناحية فكانت ترد عليه المسائل المعضلة والمشاكل المتنوعة من توات ومن ازواد ومن كل ناحية ويجيب عنها.

✓ الشيخ محمد بن مالك الفلاني:

كان عالما جليلا أخذ العلم من شيوخ تنلان بادرار، لقد خلف الشيخ محمد بن مالح ثروة من المخطوطات في خزانة بقلم نساخ من الوطن وكتب بقلمه مخطوطات متعددة ولكن ضاع جلها، ولم يبق منها إلا القليل ،توفي سنة 1248 هجري فمن ذلك انه كتب عدة مصاحف.

أما من جملة ما بقي في الخزائن من مخطوطاته:

- شرح جمع الجوامع أتمه في شوال 1187 هجري .
- مختصر في النحو أتمه في 03 جمادى الثاني 1198 هجري.

مختصر في النحو أتمه في 03 جمادى الثاني 1199 هجري¹⁷.

✓ الشيخ العلامة الحاج بن السعيد القندوسي:

هو الشيخ بت السعيد الحاج بن محمد بن محمد بن الحاج بن المصطفى بن احمد بن السعيد بن عبد العاطي بن احمد بن عبد الرحمان بن الحاج بن احمد بن عبد الرحمان بن احمد دفين المسجد العتيق بالقنادسة ، ولد الشيخ بالقنادسة عام 1899 م وهو من أولاد سيدي الحاج بن احمد القندوسي¹⁸.

درس القرآن صغيرا بالمسجد العتيق بالقنادسة على يد شيخه ومربيه الطلب عباسي مبارك بن عبد الرحمان الزرواطي، إلا انه تلقى بعض العوائق بسبب وفاة والدته وعمره يومها 15 سنة فتزوج والده امرأة أخرى فلقى منها المترجم له عناء شديدا إضافة إلى ما لقيه من والده الذي منعه من مواصلة دراسته وأرغمه على العمل معه في حراثة الأرض⁽¹⁾ ولذا نصحته خالته بالرحيل لطلب العلم بفقيق المغربية فرحل إليها مصاحبا قافلة متجهة إليها فمكث بمدرستها ينال بها ويقتات مما يوجد به طلبه العلم عليه من تمر وبلوط ونحوه، واستقر بها إلى أن رحل كذلك إلى تونس يدرس اللغة وعلوم الدين بجامع الزيتونة ثم سافر منها على مثن باخرة إلى الحجاز فنزل جدة ثم اتجه إلى مكة فمكث بها سنتين وكان ممن ينظفون الكعبة المشرفة وكان بقاءه بالمدينة المنورة 5 سنوات إلى أن عاد إلى وطنه عندما وجد أهله في حالة مادية سيئة وكان أبوه قد توفي فشرع الشيخ في ترميم وإصلاح منزل والده الذي كان على وشك الانهيار ولما استقر تزوج من ابنة خالته .مع انه كان منضبطا في عمله محترما بذلك الوقت المحدد، تولى كذلك إمامة مسجد جده بالقنادسة المسجد العتيق مسجد سيدي الحاج بن احمد فكان يخطب به الجمعة.

ثم انه كان له الفضل في توسيع المسجد وبناء السور المحيط بمقبرة الولية الصالحة لالة عائشة بنت الشيخ وكذا بناء مصلى جديد بها وقد كان رحمه الله يقضي بين الخصوم بالزاوية

الزبانية رفقة القاضي الفقيه. "عزيزي احمد والعون حكاني ، عبد رحمان" كما كان يكتب العقود الشرعية للناس.

نظرا لنشاطه السياسي وما كان يقدمه من دعم للثورة التحريرية ، ألقت عليه القبض الشرطة الفرنسية وزوجت به في السجن لمدة 109 شهر تعرض خلالها للتعذيب. وهكذا ضل وفيما لله ولدينه ولوطنه حتى وافاه الأجل بالقنادة يوم 01 أكتوبر 1971م وعمره يناهز 72 سنة ودفن بمقبرة القنادة¹⁹.

✓ الشيخ محمد البصري بن لعرج النهاري :

هو الشيخ سيدي محمد البصري بن لعرج، أصله من قبيلة أولاد النهار، ولد عام 1889م بالقنادة ، وأمه السيدة يمينة الزقاوية من عائلة سيدي عبد المالك بونقاب دفين الزاوية الفوقانية بتاغيت ،

تعلم القرآن بالقنادة على يد الشيخ سيدي حمادة بن موسى مؤذن ثم اشتاقت نفسه للدراسة بفاس ولكن بعدان تحصل على علومه الفقهية كحفظ الرسالة ومختصر خليل ، حيث التحق بجامع القرويين بفاس عام 1910م فبقي فيها مدة 18 سنة نال بها شهادة علمية ثم رحل إلى تلمسان ودرس بها وبعدها رحل إلى مدينة المشية بقي فيها 5 سنوات إماما بها بالمجلس العتيق ، كما كان مفتيا وقاضيا يستفتي في النوازل من جميع الأنحاء ، وكان واعيا يرأسل الشيخ البشير الإبراهيمي العضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الا انه بعد ذلك تولى إمامة مسجد سيدي محمد بن أبي زيان بالقنادة إلى أن توفي في 1957م رحمه الله²⁰.

✓ الشيخ عبد الرحمان بن احمد حيموري :

هو الشيخ الإمام الفاضل حيموري عبد الرحمان بن احمد بن المدني بن الصديق بن آل الولي الصالح سيدي مولود مول العروف، ولد عام 1884م سكن الشيخ بقصر بشار القديم عام 1918م فعمل منذ 1927 مؤذنا ومعلما للقرآن لمدة 12 سنة بمسجد وسط مدينة بشار مسجد عبد الله بن عمر الحالي إلى أن حلت سنة 1939م قصار إماما بالمسجد خلفا للشيخ سيمو محمد ل الى سنة 1965م حيث مرض فالترزم بيته الى سنة وفاته 1972م بداره بقصر بشار ودفن بمقبرة منوكة بدبدابة وقد كان رجلا عابدا زاهدا ذاكرة لله ختم كتاب الله 860 ختمة مدة مرضه.

أما عن حياته العلمية فقد طلب العلم أولا بمدغرة شمال تافيلات بالجنوب الشرقي المغربي بزاوية سيدي عبد العزيز الدباغ وحفظ القرآن بها ولما بلغ 16 سنة حصل فيها على الفقه واللغة وفنونا أخرى رحل إلى فاس فطلب العلم بجامعة القرويين ثم منها إلى فقيق بزاوية بلمير وقد أخذ الطريقة التجانية.

إلى أن توفي سنة 1966 ببشار، وفي مدة استقراره ببشار كان يزور مشايخ المنطقة كالشيخ سيدي محمد بالكبير بتوات، سيدي محمد عبد الكبير بالمشربية، وبعض مشايخ تيجكانت بتندوف.

كما التقى ببعض رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ البشير الإبراهيمي كما كان رحمه الله مناضلا في جبهة التحرير الوطني يساهم بما له وما يستطيع تقديمه من أجل وطنه كأخباره بصحة مقتل الشهداء الذين كان يغسلهم وكان قد غسل الشهيد العقيد لطفي والرائد فراح وأخبر الجبهة بذلك²¹.

✓ الشيخ توهامي توهامي العباسي :

هو الشيخ تهامي سيدي تهامي بن سيدي محمد الملقب (بالفقيه) بن عبد الله الملقب (الفقيه) بن تهامي بن الطيب بن التهامي بن الولي الصالح سيدي محمد (دفين المسجد العتيق بقصر بني عباس) بن عبد السلام بن الولي الصالح سيدي عبد الرحمان بن علي من لا يخاف السجلماسي بن علي بن يوسف بن عبد الله بن يعقوب

ولد سنة 1907م ببني عباس في عائلة وبيت علم وولاية وصلاح، فحفظ القرآن الكريم وتلمذ كسائر أشقائه على يد والده فحصل على مبادئ العلوم الدينية كان رجل سياسة زيادة على كونه رجل دين فانخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1940م ثم انتقل إلى بني عباس إلى بشار سنة 1942م فعمل مدرسا للقران الكريم واللغة العربية في مسجد دبدابة الذي عمل على توسعته وترميمه حينها وبناء جزء منه وذلك في سنة 1943م

كان يؤم المصلين فيه ويعلم القران واللغة ويغرس فيهم روح الوطنية ويلتقي في المسجد بالمناضلين ورجال الحركة الوطنية وكان يسعى الى اصلاح ذات البين وعقد العقود الشرعية من بيع وانكحة ونحوها للناس. وكان ينتقل من حين لآخر الى توات (ادرار) للدعوة للحركة الوطنية.

إلى أن ألقى الاستعمار الفرنسي القبض عليه في سنة 1948م وسجن بسجن القنادسة مدة 13 شهرا وبعد الإفراج عنه عاد للعمل السري داخل منظمة خاصة التي انكشف أمرها ببشار سنة 1952 فزجت فرنسا بغالبية أفرادها في السجن²². كانت وفاته بداره بعي دبدابة ولاية بشار بتاريخ 19 سبتمبر 1986م ودفن بمسقط رأسه ببني عباس بوادي الساوره.

✓ الشيخ الإمام سيد الحاج العربي بن الحاج محمد العربي:

فهو الشيخ سيد الحاج العربي بن الحاج محمد بن عبد العزيز الملقب ب عراب، كان رحمه الله إماما خطيبا بمسجد قصر بشار العتيق، أصله من مقاطعة أولاد سعيد إحدى قرى قورارة تميمون بالجنوب الغربي الجزائري، ولد سنة 1908 بأولاد سعيد وبها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ علوم الدين واللغة العربية ثم رحل الى قرية زاقالوا ببلاد توات فتعلم بزاويتها الفقه وعلوم الدين واللغة وغيرها من العلوم فقد شهد له بالعلم وفتوى الشيخ سيدي الحاج محمد بالكبير شيخ توات، فعندما تخرج برصيد لآباس به من العلوم رحل الى ولاية بشار عام 1927م وعمره 19 سنة يبحث عن رزقه فنزل بوادي زوزفانة فتشاطر مع سكانها لتعليم أبناءهم القرآن الكريم والفقه فمكث عندهم وتزوج هناك.

كما تولى إمامة مسجد قصر بشار العتيق وقد كان مرجعا للفتوى والقضاء وتحرير العقود العرفية ابان فترة الاحتلال الفرنسي لولاية بشار مع انه كانت له علاقة مع حزب الشعب الجزائري وكذا جبهة التحرير وجيش التحرير ، كما كانت له صلة بجمعية علماء المسلمين وبين الشيخ محمد سحنون ، كما كان له دور في توعية وتعليم الناس وإصلاح ذات البين ، وتدريسهم المذهب المالكي وعقيدة أهل السنة. توفي رحمه الله سنة 21 ابريل 1984م بدارها لمجاورة بمسجد قصر بشار العتيق ودفن بمقبرة القنادسة²³.

✓ الشيخ الفقيه القاضي عزيزي احمد بن ميلود:

هو الشيخ عزيزي احمد بن ميلود بن عبد الله ولد عام 1906 بالقنادسة وبها تعلم فحفظ القرآن على شيخه الشيخ حمادة بن موسى مؤذن ، ودرس الفقه والقضاء فكان يعلم القرآن الكريم بها بمسجد سيد الحاج بن احمد ويصلي بالناس زيادة على عمله بمناجم الفحم بالقنادسة ، وكان يدرس بالمسجد بعد خروجه من عمله بالمنجم، كما عمل قاضيا بمحكمة بشار ثم نائب قاضي قبل

الاستقلال ،كان له باع في علم الفرائض وكان يوثق العقود للناس، حيث توفي سنة 1992م بداره بولاية بشار²⁴.

الخاتمة :

إن الحديث عن الحركة الإصلاحية في الجزائر هو ذكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وروادها المؤسسين لها، وانجازاتهم العلمية والدينية والثورية.

وان رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هم هيئة تعليمية وإصلاحية، لكن هم كذلك سياسيين واجتماعيين في آن واحد. حيث من أهم ما توصل إليه رواد الجمعية ما يلي :

- أصلح رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما أفسده الاستعمار في الجزائر وصححوا ما أفرزته عصور التخلف والانحطاط في العالم الإسلامي .

- أعاد رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشعب إلى محيطه الثقافي الأصيل بعد أن فصل عنه طيلة قرن من الزمن، وربطوا من جديد بالعالمين العربي والإسلامي.

- كافح رواد الجمعية بأقلامهم وألسنتهم في العديد من الجهات.

- حاصر رواد الجمعية قوى الاستعمار وشددوا الخناق عليها.

- نجح رواد الجمعية في تكوين إطارات على جانب كبير من الكفاءة.

وبذلك نكون قد سلطنا الجهد والبحث في معرفة رواد الجمعية والدور السياسي الذي اتبعوه اتجاه الحركة الإصلاحية في الجزائر من خلال نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الديني والتربوي الذي يجهله الكثيرون، وهذا بصدد التعريف به أخدين نموذجا للإصلاح السياسي المتمثل في رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالجنوب الغربي الجزائري وبذلك نقول ان رواد الجمعية يخوضون في الأمور السياسية، ويوجهون الشعب الجزائري توجيها عربيا وإسلاميا ووطنيا.



25

الهوامش:

1. محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص 17.
2. محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، المرجع السابق، ص 18.

3. بوبكر بن علي، التعليم والمؤسسات الثقافية في الجنوب الغربي الجزائري (1906-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليايس سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2014-2015، ص 09.
4. محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، المرجع السابق، ص 19.
5. نفسه، ص 21.
6. بوبكر بن علي، التعليم والمؤسسات الثقافية في الجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق، ص 10.
7. عبد الرشيد زروقة ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، 1460 هجري -1999 م، بيروت لبنان، ص ص 125-126.
8. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 83.
9. نفسه، ص 84.
10. عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 127-128.
11. نفسه، ص 129.
12. شارل أوندرى جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمت محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، تونس 1976، ص 82.
13. قرييرى سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2010-2011، ص 68.
14. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990، ص ص 62-63-64.
15. قدي عبد المجيد، المرجع، صفحات من منطقة أولف، دار الأبحاث للنشر والتوزيع، 2007، ص 110-111.
16. بالعالم محمد باي، الرحلية العلية إلى توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج2، دار الهومة، الجزائر 2005، ص ص 405-406.
17. بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر، دار الهدى 2005، ص 115.
18. بالعالم محمد باي، قبيلة فلان في الماضى والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة و الماثر، مطبعة دار هومة 2004، ص 54.
19. بالعالم محمد باي، قبيلة فلان في الماضى والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة و الماثر، المرجع السابق، ص 55.
20. حمادي عبد الله، حاضرة القنادسة وزاواياتها الزبانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخا ومناقب، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، 2013، ص 311.

21. حمادي عبد الله، الاستبصار في تاريخ بشار و ما جاورها من الأمصار، ج4، مطبعة ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 361.
22. نفسه ، ص 371.
23. حمادي عبد الله، الاستبصار في تاريخ بشار وما جاورها من الأمصار ، المرجع السابق، ص381.
24. حمادي عبد الله ، حاضرة القنادسة وزاوياتها الزبانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية، المرجع السابق ، ص353.
25. بداوي عبد الرحمان، من شموع مدينة المشيرة ، رجال الدين والمعالم القديمة، ج1، ط1، 2012، ص19.

قائمة المصادر والمراجع :

- 1_ محمد الطيب بن عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرج ، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1977م.
- 2- بن علي بوبكر ، التعليم و المؤسسات الثقافية في الجنوب الغربي الجزائري (1906-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، السنة الجامعية 2014-2015م.
- 3- زروقة عبد الرشيد ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1460 هـ- 1999م ،
- 4- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، ص83.
- 5- شارل اوندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمت محمد مزالي و آخرين ، الدار التونسية للنشر، تونس 1976م.
- 6- قرييري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940-1954)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة ، السنة الجامعية 2010-2011م.
- 7- نبيل احمد بلاسي، الاتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
- 8- بالعالم محمد باي، الرحلية العلية إلى توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج2، دار الهومة، الجزائر 2005م.

- 9-بكري عبد الحميد ،النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر، دار الهدى 2005 ، ص 115.
- 10-بالعالم محمد باي،قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة و الماثر ،مطبعة دار هومة 2004م.
- 11-حمادي عبد الله ، حاضرة القنادسة وزاويتها الزيانية الشاذلية بهذه الصحراء الجزائرية تاريخا ومناقب، ج1 ، دار بوسعادة للنشر والتوزيع 2013م.
- 12-حمادي عبد الله، الاستبصار في تاريخ بشار و ما جاورها من الامصار، ج4، مطبعة ابتكار للنشر و التوزيع،الجزائر 2013م.
- 13- عبد الرحمان بداوي ، من شموع مدينة المشرية ، رجال الدين والمعالم القديمة، ج1، ط1، 2012.